# (02) المشكلـة الثانيـة

## [ المشكلة و الإشكالية ]

متى يثير فينا، السؤال الدهشة والإحراج؟

***

**مقدمة :** طرح المشكلة

**" الوضعية – المشكلة " : ماذا نعني بالمشكلة ؟**

**I. هل كل سؤال هو مشكلة؟**

**أولا – ما هي المشكلة؟**

**ثانيا – العلاقة بين السؤال والمشكلة.**

**II. هل الإشكالية ترادف المشكلة؟ هل نتحدث عن مشكلة أم إشكالية؟**

**أولا : ما هي الإشكالية؟**

**ثانيا : الإشكالية لا ترادف المشكلة.**

**III. متى يثير السؤال الفلسفي الدهشة والإحراج؟**

**أولا : تحديد المفاهيم؛**

**ثانيا : صور التقابل وطبيعة العلاقة بين متقابلين ؛**

**ثالثا : لماذا يقلقنا السؤال؟**

**نماذج من أسئلة فلسفية وطبيعة علاقتها.**

**خاتمة :** حل المشكلة

**كيف تعالج نصّا فلسفيا**


جميع الحقوق محفوظة ©

## **مقدمة :** طرح المشكلة

إن الشروع في عملية التفلسف يقتضي وجود صعوبات تمثل أمام المتفلسفِ، متدرّبا كان(التلميذ) أم ممتهنا للفلسفة( الفليسوف). إذا أدرك المتفلسف هذه الصعوبات وأراد تجاوزها، نشطت همته واشتدت عزيمته فيصوغها صياغة استفهامية تحدّد كيف طلب الحلّ ووسائله.لهذا قال الزمخشري: "من أزعجه الاستبهام فزع إلى الاستفهام ". و لمّا كان السؤال و الاستفهام أهم مرحلة يتوقف عليها حلّ الصعوبات (المشكلات) تطلب الأمر أن نعلم أيّ شيء هو السؤال، و أي علاقة تجمعه و تميّزه عن المشكلة.

**عرض " الوضعية – المشكلة " : ماذا نعني بالمشكلة ؟**

(... هذا اليوم لم يكن في صندوق البريد إلا رسالة صغيرة، و كانت موجّهة لصوفي Sophie . كانت الرسالة معنونة ببساطة :

صوفي أمندسون

3 . زقاق النفل.

لا شيء آخر. أية إشارة عن المرسل، حتى ولا طوابع.

استعجلت صوفي إغلاق البوابة خلفها وفتحت المغلف، فلم تجد داخله إلا ورقة صغيرة، لا تتجاوز مساحتها الظرف، وعليها جملة واحدة فقط : **من أنتِ؟**

.....

**. من أنتِ؟**

أي سؤال أبله، و**كأنّها لا تعرف** أنها صوفي أمندسون!

ولكن **من هي صوفي** هذه في النهاية ؟ إنها لا تعرف الكثير، وبدقة عن ذلك، و

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

لو أنهم أطلقوا عليها اسما آخر، آن كنوتسن، مثلا، **هل كانت ستكون شخصا آخر؟**

لم تتقبل صوفي أمندسون **صورتها** دائما، غالبا ما يُقال لها أن لديك عينين لوزيتين، وذلك دون شك لتجنب الملاحظة أن أنفها صغير جدا، وفمها كبير قليلا. إضافة إلى أن أذنيها قريبتان جدًّا من عينيها. لكن الأسوأ هو شعرها المسدل تماما، مما يجعل تسريحه صعبا. أحيانا يمرّر أبوها يده في شعرها وهو يناديها "**بذات** الشعر القطني". لقد كان الكلام سهلا بالنسبة له، فهو غير محكوم طوال حياته بهذا الشعر الطويل المنسدل الناعم. إذ لم يكن أي نوع من المستحضرات يثبت على شعر صوفي.

كانت ترى رأسها بشعا جدًّا إلى الحدّ الذي يجعلها تتساءل أحيانا عما إذا كانت قد ولدت مع تشوه خلقي. على أية حال، لقد قالت لها أمُّها أن ولادتها كانت صعبة. لكن هل تحكم ولادتنا مظهرنا إلى الأبد؟

[...] أليس من غير العدل ألاّ نستطيع **اختيار مظهرنا** الخارجي؟ نحن نستطيع أن نختار أصدقائنا لكننا لم نختر أنفسنا. أنها حتى لم تختر أن تكون كائنا بشريا.

ما هو **الكائن البشري؟**

رفعت صوفي من جديد عينيها إلى **الفتاة التي في المرآة**، معتذرة لها بقولها :

. أعتقد أنني سأصعد لأقوم بواجباتي المدرسية في علم الأحياء.

بعد لحظة كانت في الممر، ثم عادت ففكرت :

" لا .. في النهاية، أنا أفضل الذهاب إلى الحديقة."

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

. بس .. بس

دفعت صوفي الهر إلى السلم، وأعادت إقفال الباب وراءها...)[1].

**تحليل " الوضعية – المشكلة " و التعليق عليها :**

أيّها الطالب، هذه الوضعية مقطع من رواية "عالم صوفي" ل – : "جوستاين غاردر" وهو يصور حالة طالبة عادت لتوّها من المدرسة، لتعثر في صندوق برديها على رسالة غريبة، يحمل الظرف اسمها وعنوانها دون أدنى إشارة إلى المُرسل، وداخل الظرف ورقة كُتب عليها **من أنتِ؟**

رسالة كهذه غير مألوفة وهو ما بعث في نفس صوفي **توتّرا**، وحيرة دفعت بها إلى **التفكير**. وتقف" صوفي" أمام المرآة لتجيب عن السؤال الذي بَدَا لها أوّل الأمر أنه تافه، لكن سرعان ما فتح أمامها **وابلا من الأسئلة**، جعلتها في حرج شديد، وأصبحت الإجابات تبدو أكثر صعوبة ممّا اعتقدت.

أيّها المتعلّم، إن الذي أزعج "صوفي" في الحقيقة هو اكتشافها **أنها لم تكن تعرف ماكانت تعتقدلزمن طويل أنها تعرفه**. بين ما تعرفه وبين ما كانت تعتقد أنها تعرفه، وهي في الحقيقة لا تعرفه، **تعارضيكشف عن جهلها الخاص**، وعن رغبتها في المعرفة. هذا الذي وضعها في مواجهة مع مشكلة معرفية " من أنتِ؟ ".

كلنا أخي الطالب مثل الفتاة صوفي يعتقد في بداية الأمر أنه يعرف من يكون، **معتقدا أن "الأنا" معطى بديهي**. يكفي أن تنتبه النفس إلى ذاتها حتى تنكشف "الأنا" أمام صاحبها واضحة جلية. لكن بشيء من التأمل سنكتشف مثلها

---

[1] . جوستاين غاردر – عالم صوفي le monde de SOPHIE – رواية حول تاريخ الفلسفة . النص العربي بقلم حياة الحويك عطية. دار المنى . ص( 8 - 10) .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

تماما، أن ما كنا نظنه واضحا ومعروفا في الحقيقة يحيط به الغموض من كل جانب. في هذه اللحظة بالذات يبدأ التفلسف الحقيقي أيها الطالب، عندما نبدأ بالشك في المألوف الذي ظننا لزمن طويل أنه من الحقائق الأبدية. ذاك هو طريق الفلاسفة العظام منذ سقراط إلى يومنا.

ثم إن جسم صوفي لم يكن يرضيها، وهذا جعلها تواجه مشكلة أخرى تختزل في **التعارض بين واقع** "جسم لا ترضى عنه"، و"**رغبة** "صورة جسم ترضى به"، ولكن المثير للانتباه هنا؛ أيها الطالب؛ ليس هذه المشكلة الواقعية، التي تستدعي أخصائيين نفسانيين لمساعدة صوفي على تقبّل صورة جسمها، أو أخصائيين في التجميل قد يعطون لجسمها الصورة التي ترضى عنها. بل أن هذه المشكلة كانت دافعًا كي تطرح صوفي **مشكلةً فلسفيةً** أكثر عمقا وتعقيدا، تتعدى حدود صوفي كفرد لتمسّ صميم الوجود الإنساني. ولخّص السارد* المشكلة في الأطروحة التالية : "نحن نستطيع أن نختار أصدقائنا لكننا لم نختر أنفسنا"، فنبدو لأنفسنا ككائنات حرة، وفي الوقت نفسه فاقدة للحرية، ويترتب عن هذه المشكلة سؤال إشكالي آخر، إلى أيّ مدى نحن مسؤولون عن وجودنا؟ وهنا تبدو الصعوبة أكثر تعقيدا مما كانت تبدو عليه عندما الطرح السؤال على صوفي : من أنت ؟

ومن هذه الوضعية يجب أن تعلم وتسجل هذا، عزيزي الطالب، أننا جميعا مثل "صوفي"، **لا نبدأبالتفكير إلاّ عندما تواجهناصعوبة؛ أي عندما ندرك تعارضا بين واقع وفكرة، أو فكرة وفكرة، ويأرقنا ذلك التعارض، فنتحرك بهمّة للتخلص من المعاناة التي نشأت في أنفسنا بسبب إدراكنا لذلك التعارض.**

---

* السارد هو الراوي الذي يحكي أحداث القصة أو الرواية.

جميع الحقوق محفوظة ©
http://www.onefd.edu.dz

أيّها الطالب، يمكننا الآن أن نلخّص ما تضمنته الوضعية من مسائل مهمة:

1 . صوفي تعثر على رسالة غير مألوفة **فتندهش** لذلك.

2 . صوفي عندما تباشر التفكير في السؤال " من أنتِ؟" سرعان ما تصيبها **الحيرة**.

3 . صوفي وهي تحاول الإجابة عن السؤال، تنفتح أمامها **صعوبات** أكثر عمقا وتعقيدا فتتردد ويصيبها **الحرج** وتريد التخلي عن التفكير، لكنها تعود له من جديد.

=> يمكن أن نميّز بين نوعين من الصعوبات التي طرحتها صوفي، بعضها يبدو بسيطا وندعوه مشكلات، وأخرى معقدة وندعوها إشكاليات.

كيف يمكننا التمييز بين المشكلة والإشكالية؟ وأي علاقة لهما بالسؤال؟

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## I. هل كل سؤال هو مشكلة؟

تحدثنا في المشكلة السابقة عن السؤال وأدواته وأنواعه، ومن جملة ما ذكرناه هناك أن "هل" أداة يُسأل بها عن الوجود، وبهذا يكون السؤال الذي معنا يطلب معرفة " ما إذا كانت المشكلة موجودة في كل سؤال" و الإجابة عن هذا السؤال تستدعي معرفة ما هي المشكلة.

### أولا . ما هي المشكلة؟

#### 1 . في الاستخدام العام

قد تشير كلمة " مشكلة " في المعنى العام إلى وجود **صعوبةٍ ما** أمام **"موضوع"** معين، وقد تكون **هذه الصعوبة "غموضًا في المعنى"** وذلك مثل ما عانت منه صوفي في الجواب على السؤال "من أنت؟" إذْ لم تكن تملك معنًى واضحًا للضمير "أنتِ" هل يشير إلى الاسم؟ أم يشير إلى الجسم؟ أم إلى النفس؟ أوإلى الانتماء الاجتماعي؟ وفي الجملة إن مثل هذه الضمائر لا تُستخدم دائما للدلالة على معنى واحد، وإنّما يتحدد معناها بحسب السياق فالقول أنت شخص وسيم،وأنت رجل، وأنت مسلم لا يجوز لك أن تكذب...، ولمّا كانت الصفات التي يمكن أن تسند للضمير" أنتِ" كثيرةً جدًّا صار من الصعب جدًّا على الذي يُسأل من أنت؟ أن يعثر على جوابٍ واحدٍ.

وقد تشير أيضا " **إلى تعدد الحلول الممكنة أمام الشخص فتنشأ عنده صعوبة اختيار أسلم الحلول و أفضلها** ".

## 2 . من الناحية اللغوية .

المُشْكِل لُغةً ، "إنما هو من التشابُه الذي هو بمعنى الاستواء وقال الليث المُشْتَبِهاتُ من الأُمور المُشْكِلاتُ وتقول شَبَّهْتَ عليَّ يا فلانُ إذا خَلَّطَ عليك واشْتَبَه الأَمْرُ إذا اخْتَلَطَ "[1]. وهذا المعنى يفيد أنه لا وجود لمشكل إلاّ بالنسبة، لشخص يدرك هذا التشابه بين الأمور فيختلط عليه الأمر، ويصعب عليه الحكم بسبب التشابه والتداخل. وفي هذا قال الجرجاني: " وهو(أي المشكل) الداخل في أشكاله أي في أمثاله وأشباهه"[2].

عند علماء الأصول المشكل هو اسم للفظ يشتبه المراد منه بدخوله في أشكاله على وجه لا يعرف المراد منه إلاّ بدليل يتميز به من بين سائر الأشكال، وعند " الجرجاني " : " المشكل **هو ما لا ينال المراد منه إلاّ بتأمل بعد الطلب** وهو الداخل في أشكاله؛ أي في أمثاله وأشباهه مأخوذ من قولهم أشكل؛ أي صار ذا شكلٍ، كما يقال أحرم إذا دخل في الحرم وصار ذا حرمة... ".

لاحظ؛ أيها الطالب؛ أن كل هذه التعريفات تحدّد معنى لفظ المشكل في تشابه الأمور أمام من يطلب التمييز بينها، بحيث أنه لا يلاحظ فرقا ظاهرا يحدّد به الأمر فيتميز عن غيره. وهذا المعنى مغاير تمامًا للمفهوم الذي يقصده الفلاسفة من وراء لفظ المشكل / المشكلة، أو الإشكال / الإشكالية.

---

[1] . محمد بن مكرم بن منظور – لسان العرب – الناشر : دار صادر – بيروت.

[2] . علي بن محمد بن علي الجرجاني – التعريفات – الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## 3 . في الاصطلاح الفلسفي

أخي الطالب، يشير مصطلح المشكلة إلى **وضعية تعاني فيها الذات نزاعًا بين طرفين متعارضين**. ولتوضيح فكرة المشكلة قدّم السيد "مولينو" الاقتراح التالي:"افترضوا أعمى بالولادة هو الآن [ راشد ] جرى تعليمه التفريق باللمس بين مكعب وكرة من معدن واحد و من الحجم نفسه تقريبا؛ افترضوا...أن هذا الأعمى أصبح يبصر. فنتساءل إن كان في إمكانه أن يميّزهما دون لمسهما وأن يقول ما هو المكعب وما هي الكرة"[1].

إن هذه مشكلة لأنّها تحتمل جوابين متعارضين الجواب الأول(1) يمكنه أن يميّزهما ويحدّد أيّهما الكرة وأيهما المكعب. والجواب الثاني(2) لا يمكنه أن يميّزهما ويحدد أيهما الكرة وأيهما المكعب، وحلّ هذه المشكلة يتوقف على تطور العلاج الطبي لمرضى العيون. وقبل ذلك تظل المشكلة قائمة. لاحظ أن المشكل لا يكمن في كون الشخص الذي يُفترض أنه أصبح يبصر بعد أن ظل أعمى منذ ميلاده يتعرّف أو لا يتعرف على الاجسام، فهذا أمر متعلّق بالواقع، ويكفي أن يرى الأعمى النور حتى يتضح الأمر.لكن قبل ذلك هناك إجابتان( فكرتان) متعارضتان كلتاهما ممكنة بنفس درجة إمكان الأخرى، ويستحيل صدقهما معًا لتناقضها، ممّا يفرض على الذات أن تميل إلى إحدى الإجابتين، وهي لا تدري إلى أيّ الإجابتين تميل فتصاب بالحيرة والاندهاش.

أخي الطالب؛ بالنسبة للفلسفة لا وجود لمشكلة مستقلة عن ذات (شخص) تدرِكها وتعاني بسببها حالةً من التوتر والانفعال. فالمشكلة إذن : **معاناة**

---

[1] . أندري لالاند – موسوعة لالاند الفلسفية – تعريب خليل أحمد خليل منشورات عويدات بيروت – باريس 2001 ص 1052 .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ذاتية لشخص أدرك التعارض بين "أفكار و أفكار"، وهو الطابع العام للمشكلات الفلسفية كالتعارض بين فكرة إثبات الحرية وفكرة نفيها، أو "بين أفكار ووقائع "، وهو الطابع العام و السائد للمشكلات العلمية كالتعارض بين الفكرة الكيميائية القديمة القائلة أن المعدن الذي يحترق يفقد جزءًا من مادته غير أن الوقائع الملاحظة تكشف أن المعدن لم يفقد من وزنه شيئًا بعد الاحتراق، و "بين ما +كان من المفترض أن يدرك بينها انسجام و تكامل" .

نلاحظ إذن أنّ المشكلة في الاصطلاح الفلسفي تنشأ عندما تحصل في النفس معرفتان متعارضتان تمام التعارض وتتعلّقان بموضوع واحد، ويكون اجتماعهما في النفس غير مستساغ عقلاً . فينشط الفكر ويطرح المشكلة في صورة تعارضٍ واضحٍ. وبقدر ما يحسن طرح المشكلة ويحسن ضبطها مستخدما أدق الوسائل اللغوية و المنطقية المتاحة، بقدر ما يكون حلها ممكنا و في هذا قال أرسطو : " عندما نريد حل صعوبة ما، يُحسن بنا أن نطرحها بعناية".

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## ثانيا : العلاقة بين السؤال والمشكلة :

ترتبط المشكلة بالسؤال؛ من حيث هو طلب لجواب أو لحل؛ ارتباطًا شديدًا، لأنّ الذي يدرك مشكلة ويعاني من توتر وانفعال بسببها لابد أن يطلب حلّ تلك المشكلة، فكما يقول أرسطو " لأن الراحة التي سيلقاها الفكر في المستقبل تفترض حلاّ للصعوبات الموجودة من قبل"، والانسان مطبوع بالفطرة على طلب الراحة والنفور من المعاناة والألم. فإذا صحّ هذا، لزم عنه أن أداة الطلب في حلّ المشكلة هي السؤال، فلا مشكلة إلاّ وهي متبوعة بسؤال يطلب حلّها ويحدّد أساليب هذا الحلّ. لكن العكس ليس صحيحًا بالضرورة؛ أي ليس في كل مرة يوجد فيها سؤال يكون متضمنا لمشكلة. ألم ترَ؛ أخي الطالب؛ أن صوفي في الوضعية السابقة عندما سحبت الرسالة من صندوق البريد وفتحتها و قرأت السؤال: "من أنت " ؟ لم يزعجها السؤال في حدّ ذاته، لأنه بدا لها أوّل الأمر سؤالا ساذجا ومبتذلا. لكنها عندما انتبهت إلى أن السؤال لا يسأل عن إسمها وإنّما عن حقيقتها، على من تكونُ هي بالفعل. وبدأت تفكر انفتح أمامها المشكل واكتشفت أنّها ليست أمام سؤال عادي ومبتذل، بل هي أمام سؤال يتعلق بوجود الإنسان ككائن واعٍ لا يتميز عن غيره من أفراد نوعه باسم أو صورة قط، بل يتميز بذاتٍ يدعوها "أنا" لا يمكنها أن تختلط بأيّ ذات أخرى.

**إن للسؤال أهمية خاصة في الفلسفة، فهو المدخل الأساسي إلى الحكمة،إلى الفلسفة والتفلسف**. والسؤال هوالذي يشكّل المشكلة؛ **فالمشكلة في نهاية الأمر سؤال يبحث عن إجابة**. وقد حظي مفهوم "السؤال"بأهمية خاصة في الفلسفة الوجودية، و بوجه خاص لدى"**هيدجر**" الذي ذهب إلى تأويله على أنّه سؤال عن ماهية الوجود الإنساني.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

يحدِّد "**ديكارت**" ثلاثة شروط لأهلية " السؤال" كتمهيد للمعرفة وهي :

1 – ينبغي أن يكون في كلّ سؤال شيءٌ غير معروف.

2 – أن يكون هذا المجهول معروفًا على نحو معينو إلى حدٍّ معين.

3 – أن هذا المجهول لا يمكنه أن يصبح معروفًا إلاّ بواسطة ما هو معروف.

## II. وهل الإشكالية ترادف المشكلة؟ هل نتحدث عن مشكلة أم إشكالية؟

### أولا : ما هي الإشكالية ؟

الإشكالية (La Problématique) هي على وجه العموم، **المسألة التي تثير نتائجُها الشكوك**، وتدفع إلى الارتياب والمخاطرة. ويرى بعض الفرنسيين أنّها أيضًا، جملة من المسائل التي يطرحها العالم أو الفيلسوف طرحًا يكون مقبولا بالنظر إلى وسائله، وإلى موضوع انشغاله وتصوّره[1].

**سجل ما يلي : الإشكالية على وجه الخصوص، هي القضية التي يمكن فيها الإقرار بالإثبات أو بالنفي، على حد سواء أو تحتمل النفي والإثبات معا. مثال ذلك : هل الإنسان حر أم مقيّد ؟**

---

[1] . والإشكالية عند (لالاند)، هي على وجه الخصوص، سمة حكم أو قضية قد تكون صحيحة (ربما تكون حقيقية)، لكن الذي يتحدث لا يؤكدها صراحة. موسوعة لالاند الفلسفية تعريب خليل أحمد خليل منشورات عويدات بيروت – بريس الطبعة الثانية 2001 ، ص ص 1050 – 1051 .

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## ثانيا : الإشكالية لا ترادف المشكلة

إذا كانت الإشكالية هي المعضلة الفلسفية التي تترامى حدودها، وتتسع أكثر وتنضوي تحتها المشكلات الجزئية، فإن المشكلة كما ترشد إلى ذلك، الممارسة الفلسفية، مجال بحثها في الفلسفة، أقلّ اتساعا من الإشكالية، حتى أننا نضع على رأس كل قضية فلسفية أساسية، سؤالا جوهريا يقوم مقام الإشكالية، ثم نفصّل السؤال الجوهري هذا، إلى عددٍ من الأسئلة الجزئية، تقوم مقام المشكلات. وإذا كان مصدر اشتقاقهما واحدًا، فإنّ الاستعمال المريح، **يفصل بينهما فصل الكل عن أجزائه.**

ويلزم عن هذا الفارق اختلاف آخر هو أن المشكلة . كما يقول محمد عابد الجابري . " يمكن الوصول بشأنها إلى حلّ يلغيها"؛ (يقصد الوصول إلى حلّ نهائي لا تبقى المشكلة، معه موجودة )، أمّا الإشكالية فتبقى منفتحة على حلولٍ ممكنة، ولما كانت الإشكالية تتألّف من مشاكل عديدة مترابطة " فإنها، كما يقول الجابري ، " لا تقبل الحل . من الناحية النظرية . إلاّ في إطارِ حلٍ يشملها جميعا".

هذا فضلا عن أن الإشكالية قضية تثير قلقا نفسيا، وتشوّشا منطقيا؛ والباحث فيها، لا يقتنع بحل أو بأطروحة أو بجملة من الأطروحات، ويبقى مجال حلها مفتوحًا.

هكذا إذن، وعلى هذا الأساس، نستعمل **الإشكالية** باعتبارها المعضلة الأساسية التي تحتاج إلى أكثر من دراسة وتحليل، والتي تستوجب مقاربتُها ومعالجتها أكثر من زاوية ومن وجهة نظر. فهي بمثابة المصدر

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

الذي لا تنقضي عجائبه. وفي مقابل ذلك، نستعمل المشكلة باعتبارها القضية الجزئية التي تساعد على الاقتراب من الإشكالية.

## II. متى يثير السؤال الفلسفي الدهشة و الإحراج؟

### أولا : تحديد المفاهيم

1 . **السؤال الفلسفي** : إنّه على ثلاثة أنواع، سؤال فلسفي يطرح إشكالية؛ وسؤال فلسفي يطرح مشكلة؛ وسؤال فلسفي يطرح الإشكالية والمشكلة في آن واحد. **الأول** يستوعب مشكلتين على الأقل؛ و**الثاني** يتضمن أطروحة أو فكرة واحدة أو أكثر، أو تحليلا لقضية بشتى الطرق، كما هو الشأن في هذا الدرس؛ وفي **الثالث** وهو أصعبهما، تذوب فيه المشكلة في الإشكالية، نظرا إلى درجة صعوبتها، في انتظار مبادرات المفكرين ومحاولات الفلاسفة[1]، كما هو شأن السؤال التالي : هل هناك ما يدعو إلى الحديث عن الثوابت المطلقة، في عصر المتغيرات؟ وهنا نتساءل، هل هناك من لا يؤمن بالتغير، وهو يجترفنا؟ ما معنى أن نحيا، إذا كناّ غير منسجمين مع زماننا ومكاننا؟

**2 – الدهشة**

أ – للدهشة ( أو الحيرة) عدة معان أهمها :

**1)** – هي شعور المرء بِجهلِ وجهِ الصواب حيث لم يدرِ أين منفذه؛

**2)** – وهي الاضطراب في السير، والتردد في الاتجاه، وهي أيضا، معاناة المتردد الذي يضل الطريق، ولم يحظ بالاهتداء إلى سبيله؛

**3)** – وهي غشيان البصر؛

[1] . إن الإشكالية هنا، لا تتضمن إلا مشكلة واحدة مفتوحة نظرا إلى صعوبتها.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

4) – وهي في اللغة اللاتينية الكلاسيكية، "أطونار" (attonare) ومعناها، هزيم الرعد؛

5 ) – أما الدهشة التي نعنيها هنا، فليست تلك الدهشة العادية الخاصة بمن يُفاجَأ بأمرٍ غير عادي، وإنّما على العكس من ذلك، هي **الدهشة الفلسفية التي تتعلّق بأشياء الطبيعة وما وراءها**، الأشياء التي نراها ونتخيلها يوميا. **والفيلسوف هو الذي يتساءل لماذا جاءت الأشياء هكذا. وبالدهشة**، يأخذ الفيلسوف في الوعي بجهله، ويسعى إلى التحرّر منه، ويستيقظ فضوله، أمام عالم سحري، يشتبك فيه المرئي وغير المرئي، ويجتهد في اختراق أسراره. ونحن هنا، لا نقصد بالدهشة أيضا، ذلك الانفعال القوي الذي يَذهب بسكينة الجسم والنفس ويذهب بمنطق العلاقات الاجتماعية. فهناك ما يدعو إلى التمييز بين هذا النوع من الدهشة الذهولية الذي يشُلُّ الفكر، وما كان يسميه ديكارت" في كتابه محن الروح" : ( Les passions de l'âme)" الدهشة والإعجاب"، وهو نوع من الدهشة الفلسفية التي يتولّد عنها، **الفضول لا الشرود**. والدهشة لا يجب أن تقف عند مجرد المفاجأة، بل يجب أن تحرِّكَ الفكرَ، ولا تشله في البحث عن الحقيقة. إنّها تستجيب لأسمى تطلعات الفكر الذي يبحث بالطبيعة **عن أن يعرف، من أجل أن يعرف**.

6) – إنها لحظة شخصية وأخلاقية، إنها ملكيتي الفردية، ملكية الأنا المتكلم. وشؤون الأنا المتكلم، ليست قضية الجميع ولا قضية المخاطب الشريك. إنّ مركز مشكلة الدهشة[1]، هو اسْمِي الشخصي لا غير.

---

[1] . قيل في هذا السياق: " اغطسْ في الدهشة وفي الحيرة التي لا حدود لها، تكنْ من غير حدود، ومن ثمة تكن لانهائيا ".

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

نستنتج، أخي القارىء؛ أن الحديث عن **التفلسف، هو حديث عن المعاناة الذاتية للمتفلسف ( المفكّر ).**

## ثانيا . مصدرالدهشة

وإذا كان لا تفلسف من غير دهشة، فإنه **لا دهشة من غير حافزيْن أساسييْن: الوعي بالجهل، وإدراك صعوبة السؤال**. فبقدر اتساعِ الوعي بالجهل، يكون الشعور بضرورة البحث عن أسباب المعرفة، وهذا حافز يدعو إلى التفكير والتأمل. ولقد اشتهر عن سقراط، أنه قال: " كل ما أعرف هو أنني لا أعرف شيئا".

سجل معي، أخي الدارس، ما يلي :

**وبقدر إدراك العقبات التي تطرحها المشكلة الفلسفية، يكون اندفاع الفضول نحو الكشف عن مصدر الانفراج والتخفيف من الجهل. يقول "كارل ياسبرس"، في هذا السياق،: " يدفعني الاندهاش إلى المعرفة، فيشعرني بجهلي ". واعلم، أخي الطالب، أن هدف تعليم الفلسفة هو بالدرجة الأولى دفع المتعلّم إلى ممارسة التفكير العقلاني الجاد في معالجة القضايا المطروحة للدراسة.**

### 1 . تعريف الإحراج؟

هو لغةً، من حرِج يحرَج الشيءُ: ضاق؛ وأحرجه : صيّره إلى ضيقٍ وحصْرٍ وانغلاقٍ؛ وعكسُه، الانشراح والاتساع لقبول أمرٍ أو قضية. وضاق بالأمر ذرعا أي شقّ عليه. والحرج هو الأمر الذي لا منفذ له؛ والضيق هو ما يكون له مدخل دون مخرج. وقيل الحرج أضيق الضيق، أي أضيق من أمرٍ، فيه مطلق الصعوبة. ولا يصدُق الضيق إلاّ على ما كان في غاية الصعوبة والشدة.


جميع الحقوق محفوظة ©

والحرج اصطلاحا، هو"**كل ما يؤدي إلى مشقة زائدة في الدين أو النفس أو المال حالا أو مالا**"؛ وهو أيضا، الشك لأن الشاكَّ في ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين[1].

وفي النهاية، إن الإحراج من الحرج، وهو الضيق الذي لا مدخل له ولا مخرج. والمحرَج هو من يعاني مشقة زائدة على اللزوم، فيما يملك من نفس، وعقيدة، ومال أو يعيش حالة من الشك والارتياب، فيما يبدو له يقينيا؛ وهذه هي الحالة التي تهمّنا في موضوعنا هذا أكثر من غيرها.

**2 : علاقة السؤال بالدهشة وبالإحراج**

تقوم علاقة السؤال بالدهشة والإحراج على أساس شروط، قصد تحقيق وظيفته : يمكن إجمالها في ستة نقاط، بحيث يجب أن :

أ – يتضمن قضية فكرية عالمية، وتأملية إنسانية؛

**ب** – يتضمن مفارقات، وتناقضات[2]؛

**د** – أن يكون الإحراج حقيقيا، لأنّه لا اعتبار للإحراج التوهُّمي.

---

[1]. انظر، الكشاف للزمخشري، ج.1 ص،254، النساء، 65. ولفظ الحرجة، معناه الوادي الكثير الشجر، المشتبك الذي لا طريق فيه. وفي القرآن ما يدل على هذه المعاني؛ يقول تعالي: "ومن يُرِدْ أن يُضِلَّه يَجعلْ صدْرَه ضيِّقا حَرِجًا كأنما يَصَّعَّدُ في السَّماء " (الأنعام، 125). إن العلم يشرح الصدر ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق، والحصر، والحبس، والالتباس، والانغلاق. فكلّما اتسع علمُ العبد، انشرح صدره واتَّسع، وليس هذا لكل علم، بل للعلم الموروث عن الرسول (ص)، وهو العلم النافع؛ فأهله أشرح الناس صدرا، وأوسعهم قلبا.

[2]. وسنرى تحت العنوان الرابع IV، أن القضيتين المتناقضتين قد تكون كلتاهما صحيحة، وهذا من أخطر وأعمق الأسئلة الفلسفية، وهو الذي أشرنا إليه بالإشكالية.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

**هـ** – يدعو إلى بناء أطروحة مؤسسة، وبناء فكري شمولي تتسق فيه المتناقضات[1].

**و**– يسمح بعرض مواقف وقضايا من **دون تحديد نهايات لها**.

**ز** – يصاغ بدقة و بلغة سليمة و واضحة.

## ثانيا: صور التقابل و طبيعة العلاقة بين متقابلين

نكتفي تحت هذا العنوان، بعرض الصور الأربع الآتية :

### 1 . إدراك التناقض

التناقض هو ثبوت أمرٍ ونفيه، كثبوت الحركة ونفيها، وهي حالة لا يوجد بينهما أو بين مُساويهما واسطة؛ فهما **لا يصدقان معا، ولا يكذبان معا**، لأنّهما يستنفدان كل أفراد عالَم المقال، كالحركة واللاحركة والأبيض واللاأبيض. وبتعبير آخر، **المتناقضان هما معطيان متعارضان بحيث لا يكونان صحيحين معًا؛ أي إذا كان أحدُهما صحيحا، كان الآخر بالضرورة كاذبا، والعكس بالعكس.**

ولكن، ماذا لو تقدّم المتناقضان بحيث يصدقان معًا؟ وهل في صدقهما يتساويان ويتطابقان؟ وهذا مايجعلنا نطرح السؤال التالي : هل كل المتناقضات هي مشكلات فلسفية؟ كلاّ! لا يكفي أن نواجه متناقضات حتى نقول، إننا أمام مشكلة فلسفية؛ لأنه يجب فضلا عن ذلك، **أن يكون حدّا التناقض صحيحيْن معًا**، وهذا لسد احتمال إيجاد كل المبرّرات لاختيار هذا أو ذاك. وفي

---

[1]. وهذا ما يسمى بالمنطق الديناميكي أو الجدلي للوحدة و التركيب (وهناك من يميز بين المنطق **الجدلي الهيجلي** من جهة، ومنطق الوحدة وهو المقصود هنا، من جهة أخرى). وفيه، يسعى العقل إلى جمع كل المتنافرات التي تأتي من الواقع، في قاعدة واحدة ودستور واحد. والغرض منه إدماج هذه المتنافرات في مستوى منطقي أعلى حيث تلتقي فيما بينها دون أن تختلط.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

كلمة، **لطرح المشكلة الحقيقية، وجب أن تظهر القضيتان المتناقضتان صحيحتين على الأقل.**

وهذا يعني، أنه إذا كانت كلّ المشكلات الفلسفية متناقضات، فإنه ليس كل المتناقضات مشكلات فلسفية : فإن المشكلات حيث يكون أحد الحدين كاذبًا، هي مجرد متناقضات، يسهل فيها الفصل (لأنّه إذا كان أحدهما صادقا، فالآخر يكون بالضرورة كاذبا)، ولكنها ليست بالنسبة إلينا مشكلات، إلاّ في حالةٍ يكون البحث فيها عن الحقيقة معاقا أو مسدودا.

مثلا : إذا سقط الثلج، انخفضت درجة الحرارة، لكن الثلج سقط، فإذن، انخفضت الحرارة.

إمّا أن يسقط الثلج، فتنخفض درجة الحرارة أو تزرق السماء، فتحلو النزهة؛

* احتمال أول : لكن الثلج يسقط، فتنخفض درجة الحرارة؛
* احتمال ثان : لكن تزرق السماء فتحلو النزهة.

**2 . إدراك التضاد**

**التضاد** لغة هو التخالف؛ ومِن صُدَف المفارقات أن الضد نفسه ينطوي على معنيين متضادين وهو المخالف والنظير؛ **والتضاد اصطلاحا، هو كل منافٍ وجوديا كان أو عدميا. والضدان هما المعنيان الوجوديان اللذان بينهما، غاية الخلاف، أي غاية التنافي، ولا يتوقف إدراك أحدهما، على إدراك الآخر، كالبياض والسواد**. والمقصود بغاية الخلاف، أن بينهما وسطا طويلا جدا، كالصُّفرة والحمرة والزرقة، على خلاف ما نجده بين المتناقضين. وهما **لا يجتمعان، وقد**

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

**يرتفعان**؛ أي لا يصدقان معا وقد يكذبان معا، كالحركة والسكون. فالحركة ليست نقيضا للسكون، وإنّما نقيضها هو(لاسكون). فكلاهما مساوٍ لنقيض الآخر: لأن نقيض السكون لا سكون، وهو مساو للحركة؛ ونقيض الحركة هو (لاحركة)، وهو مساوٍ للسكون[1].

**( سيأتي تفصيل هذا في مشكلة انطباق الفكر مع نفسه).**

**3 . إدراك التعاكس**

العكس لغة، هو ردُّ آخرِ الشيء على أوَّله [أو قلب الشيء في اتجاه مخالف]؛ والمعاكسة هي المخالفة؛ والتعاكس انقلاب الشيء كما في المرآة بحيث يُجعل أعلاه أسفلهأو يُجعل باطنُه ظاهرَه...؛ وهو أحد وجوه المخالفة حيث تعنِي اللاموافقة واللااتفاق.

و**العكس** في المنطق الصوري الأرسطي، هو **عكس القضية في مجال التقابل، وهو الحصول على قضية أخرى، بتبديل كلٍّ من طرفي القضية الأصلية بالآخر**؛ أي جعل الموضوع محمولا، والمحمولِ موضوعا، مع إبقاء الصدق والكيف،أي الإيجاب والسلب، كقولنا مثلا، الإنسان فان، وعكسه بعض الفاني إنسان[2]؛ ويبقى مفتوحا على شتى أنواع التخالف والتنافي.

**4 . إدراك التنافر**

التنافر هو الصورة الشاملة لكل هذه الحدود المتقابلة، وكأن التنافر هو القاسِم المشترك بين المتناقضين، وكذا بين المتضادين، وكذا بين المتعاكسين. فالتناقض تنافر، والتضاد تنافر، والتعاكس تنافر.

---

[1] – محمد بن يوسف السنوسي، شرح أم البراهين ، ص .107 – 108.

[2] – انظر "**العكس**" لدى أرسطو، في المشكلة الجزئية : " انطباق الفكر مع نفسه " في هذا الكتاب.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## ثالثا : لماذا يقلقنا السؤال الفلسفي ؟

لم تحض الفلسفة خلال تاريخها الطويل بالرضا المطلق، ما من عصر، إلا وظهرخصوم لها، واجهوها بكل أنواع النعوت والأوصاف واتهموا ممتهنيها بشتى التهم ." إنهم الفاسدون والمفسدون – بهذا أُتهم "سقراط "، وهم الكافرون والمارقون – بهذا أُتهم الفارابي وابن سينا " وحُرِّقت كتب الفلاسفة. " إنّها جدل عقيم، وبحث لا طائل وراءه – كمن يبحث عن قط أسود في غرفة مظلمة – بهذا أُتهمت الفلسفة في العصر الحديث". إن كلّ هذه التهم تكشف أمرًا واحدًا أن الفلسفة كانت دائما مزعجة. وهي لا تزعج المتدينين فقط كما قد يسبق إلى ذهن بعض المتسرعين. إن"أرسطوفان[1]" وهو أحد الذين رفعوا الدعوة ضد سقراط – لم يكن مؤمنًا بالمعنى الذي نعرفه إنه كان وثنيا –، وتهمته لسقراط أنه كان يفسد أخلاق الشباب.

إن المتتبع لتاريخ الفلسفة وحياة الفلاسفة، سيكتشف أن جميع الذين اتهموا الفلاسفة، وحاربوا الفلسفة كانوا يمارسون سلطة ما وكانوا يضمنون ولاء أتباعهم وطاعة المواطنين اعتمادا على قناعات بنيت على قناعات وهمية ورسخها التقليد. ولما كانت الفلسفة ممارسة نقدية، فإنها كانت تكشف باستمرار عن التناقضات والوهن الموجود في تلك العقائد. وبالتالي كانت تهدد بشكل ما سلطة أولئك الذين يستغلون العوام. وهؤلاء هم الذين كانوا دائما ينزعجون من الفلسفة. إن الفلسفة تزعجنا لأنها تكشف جهلنا وتفضح التدليس الذي يقوم به أولئك الذي يمارسون سلطة ما من أجل ضمان بقاء سلطتهم واستمرار العامة في طاعتهم

---

[1]أرسطوفان 450 – 386 ق م Aristophane كاتب يوناني اشتهر بأنه مؤسس الكوميديا و يعتبر من أشهر الكتّاب الهزليين.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

وخدمة مصالحهم. إذن الفلسفة تزعج لأنها تكشف، ولأنها تُسَائل حتى ما يعتقده الناس من البديهيات، إنها تشكّ في كل شيء، وتعيد النظر في جميع القناعات حتى تلك التي استقرت كعقائد ثابتة، إنّ الفلسفة تقلق لأنّها تريد أن تؤسس كلّ شيءٍ على الدليل. فقد نُسب لسقراط – وهو أحد أعظم فلاسفة العصور القديمة – أنه قال : " أنا أتبع الدليل حيث يقودني". في إشارة إلى أن الفيلسوف لا يتبع العادات والتقاليد والمألوف وإنّما يتبع العقل.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## نماذج من أسئلة فلسفية و طبيعة علاقتها

| | نص السؤال | طبيعة العلاقة |
|---|---|---|
| 1 | برهن على أن التفلسف ضروري [.] | علاقة هوية ( بين التفلسف وحتمية ممارسته ). |
| 2 | هل السؤال والجواب يلازم أحدهما الآخر[؟] | علاقة تلازم. |
| 3 | متى يثير السؤال الفلسفي الإحراج[؟] | علاقة شرط بمشروط. |
| 4 | هل الضدان يرتفعان أو يجتمعان [؟] | علاقة تنافرأو تلازم. |
| 5 | فنِّد القول بأن الضدين لا يجتمعان، ولا يرتفعان[.] | علاقة تلازم و تنافر. |

**إن إدراك طبيعة العلاقة الموجودة بين عناصر السؤال،لا يساعدنا فقط،على فهم المطلوب، بل يمكِّننا أيضا وبوجه خاص، من معاناة المشكلة التي يوحي بها السؤال؛ وهذه المعاناة تترجمها حالاتٌ من الحيرة والإحراج، وتدفع بنا إلى تأمل المشكلة والبحث عن حقيقتها.**

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## **خاتمة** : حل المشكلة

**إن الانفعال الذي يثيره السؤال الفلسفي، إحراجا كان أو دهشة، لا مردّ له، أمام إشكالية واضحة في لغتها، وفي التزام طرحها بقواعد المفارقات. إنه يتحدى عقولنا، ويحرك مشاعرنا، ويحفّز فضولنا نحو كشف الحقيقة، ومصارعة الجهل. وهذه المهمة اللانهائية، نضال مستمرّ، ما دام الإنسان كائنا عاقلا، لا تنقطع فضوليته عن السؤال.**

**وكمخرج من الإشكالية الأولى،** إن السؤال الفلسفي صنفان : **الأول** يثير المفارقات المنطقية فيهزّ عقولنا ويحيرها ويدفعها إلى البحث عن الحلّ المناسب ليهدأ ولا يتنازع مع نفسه. و**الثاني** يذهب خلف العقل، ليتغلغل في الإنسان، فيغوص في أعماقه وفي شؤونه الحميمية المتعلقة مثلا، بهوية الأنا ومعتقداته وما أَلِفَه من قيم ومفاهيم. الأول مشكلة بالنسبة لأي إنسان،لأنه يتعامل مع المجردات، والثاني إشكالية؛ (أي مشكلة المشكلات) حيث يقع الانصراف من العامِّ المشترك إلى ما هو خاص، فيقحم الإنسان بكل كيانه، لا أحد غيره يستطيع أن يواجهها، **وكأّن الإشكالية قضية تهمه هو ذاته لا غيره؛** وهذا الصنف يتعامل مع كل ما هو ملتصق بالشخص كشخص في كل امتداداته وأبعاده المتداخلة.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

هناك إذن، فرق بين الحيرة العقلية والمعاناة الذهنية الشاملة، بين قضية ينطلق فيها الباحث متفائلا في الخروج منها بحلٍّ مناسب ومتماسك، وقضية تشعره بالإحراج فتصاحبه وتلاحقه وتقذف به إلى تأملات فلسفية حقيقية ومستمرة.

وعليه، فإنه عندما يَطرح السؤال الفلسفي عمومًا، لا يكون بالضرورة، في مجال أمهات المشاكل ما دام لم يمس من كيانه إلاّ جزءًا واحدًا لا يتعدى دائرة العقل المجرد. وما يقدمه عموما، بشأن المشكلة من حلول ما هو سوى حلول تناسب منطق نزعته: حتى إذا استطاع تهدئة فضوله وإقناعه، فهو لا يقضي عليه إطلاقا. وأغرب ما في الأمر، هو أن هذه الحلول التي يصل إليها الفلاسفة للمشكلات المطروحة ضمن الإشكالية، لا توفّر لهم وهي مجتمعة، سبل الخروج النهائي من الإشكالية. وليس من المبالغة القول بأن الاستشكال الفلسفي الحقيقي ليس في طرح الأسئلة المشكلة ومحاولة حلّها أو على الأقل فهم حلولها **بقدر ما هي في التساؤل المستمرّ و تأمل الأسئلة الإشكالية.**

أمّا من حيث الكفاءات وتحقّقها لديك أيها الطالب، لا بدّ أن تكون قد أدركت؛ أيّها المتعلّم؛ طبيعة العلاقة بين متقابلين، لأنّه لا يبدأ التفلسف دون التمييز بين مختلف صور التقابل، وهي تعتبر مصدرًا لإثارة الحيرة والقلق، وهما أساس كلّ تفلسف كما تقدم.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

## كيف تعالج نصّا فلسفيا :

أخي الطالب؛ إن النصّ الفلسفي هو نص مقتطع من أثر (كتاب)، وهو يتميز عن باقي النصوص الأدبية والعلمية كونه يستثير فكر القارئ و روح التساؤل والنقد لديه،لأن النصّ لا يقدّم لنا إجابة نهائية عن المشكل المطروح، و لا يدّعي أيّ مفكّر أنّه قادر على تقديم الحلّ **النهائي والقطعي** لأي مشكل فلسفي بطبيعته وماهيته، وكلّ ما تحمله النصوص الفلسفية هو مواقف من المشكلات وآراء يقترحها أصحابها للإجابة عن التساؤلات التي يطرحها هؤلاء المفكرين والفلاسفة ويؤسسون لتبريرها. كما أنّ تحليل النصوص الفلسفية يحتاج إلى مكتسبات معرفية ومنهجية ومنطقية سابقة، كما يتوقف ذلك أيضا على النص الفلسفي في حدّ ذاته من حيث المواصفات التي يجب أن تُراعى في اختياره، فكلّ نص لا يكون نصّا فلسفيا إلاّ إذا كان يطرح مشكلا جديدا يعالج في ضوء **قراءة فلسفية لمضمونه** بالدرجة الأولى؛ وهذا **هدف من أهداف تدريب التلاميذ على القراءة الفلسفية للنصوص** و**على كيفية تحرير مقالة فلسفية انطلاقا منها** ( نص فلسفي ).

والقراءة الفلسفية المقصود بها **استيعاب محتوى ومضمون النص** من حيث المشكل المطروح و**الموقف المعبّر عنه بصورة صريحة أو ضمنية**، ومن حيث **الحجج** المقدمة لتدعيم ذلك الموقف وتبريره؛ حتى **يحق** للطالب أو القارئ مناقشة هذا الموقف وبيان قيمته من الناحية المعرفية والمنهجية والمنطقية. كما نؤكد في هذا الصدد على ضرورة التزام الدارس بما ورد في النص (عبارات النص، الروابط المنطقية، الأمثلة والوقائع ... الخ)، ومحاولة استثمار ذلك بشكل يسمح له باكتساب القدرة على تحديد المشكل الذي يطرحه النص، بصورة دقيقة و واضحة

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

ومن ثمة **التدرب على بناء الموقف** انطلاقا من شرح وتحليل عبارات النص، وأخيرا من حيث إدراك الحجة التي قدّمها صاحب النص للدفاع عن موقفه و تفنيد و إبطال الموقف المعارض؛ و هذا **كلّه لتجنيب الطالب الوقوع في خطا منهجي فادح ؛ يتكرر لدى طلابنا بصورة عامة نتيجة تسرعهم أو عدم تمييزهم بين الجوهري والعرضي في النص الخ...؛ وهو إثارة مشكل جانبي أو مشكل مغاير للمشكل المطروح في النص، وهذا يؤدي بالضرورة إلى الخروج عن الموضوع.**

ومن جهة أخرى يمكن أن يوظّف تحليل النص الفلسفي لأغراض تربوية كثيرة كأن يتعرّف الطالب على منهجية فيلسوف في طرح القضايا ومعالجتها في نسق فلسفيٍّ معين، أو لتوضيح فكرة، أو كيفية نقد وإبطال موقف...الخ. لذلك عليك؛ أخي الطالب؛ أن تستعين بما هو في متناولك من معاجم فلسفية ولغوية حتى تحقّق مبتغاك وغايتك من دراسة الفلسفة بشكل إيجابيو ناجع؛ إضافة إلى استغلال مختلف الوسائل المتاحة لك لتدعيم نشاطك وإثراء معارفك وإنجاز واجباتك، وإننا على يقين بأنك ستستمع بهذه الأنشطة وستزداد ارتباطا بهذه المادة؛ وهي في متناولك.

وسنقدم لك نموذجا أوّليًا كتطبيق عن المشكلة الأولى؛ فتابعنا.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

**منهجية تحليل النص الفلسفي :**

**تدرّب ؛ أخي الطالب ؛ على ما يلي : .**

– قراءة النص قراءةً سليمة و متمعّنة ؛

– **شرح** المصطلحات والعبارات الغامضة وضبط **الروابط المنطقية؛** مستعينا في ذلك بالمعجم الفلسفي والمنجد اللغوي، وكلّ ما هو متوفّر لديك في هذا المجال ؛

– تصنيف عبارات النص.

– حاول أن " **تتمثل** " **المشكلة** التي يطرحها صاحب النص و قُم بصياغتها بعبارات دقيقة و واضحة و **تحقّق من أنّها هي المشكلة الجوهرية** و ليست الثانوية.

– نظّم تحليلك للنص بالشكل التالي( في أبسط صوره) :

– **عرّف بصاحب النص؛** إن كانت لديك معرفة سابقة أو اجتهد في البحث عن ذلك؛ مع التركيز على نزعته واتجاهه وعصره؛ أي بما يساعدك على فهم واستيعاب موقفه من المشكلة المعالجة؛ و**ضع النص في إطاره الفلسفي** ببيان دوافع وخلفيات طرح هذه المشكلة والسياق الذي طرحت فيه؛ **إعادة صياغة المشكلة** في شكل تساؤل؛ ثم **بناء وعرض موقف** صاحب النص بكل موضوعية وأمانة . دون تحيّز أو تحامل . مع **ضبط الحجة** التي اعتمد عليها صاحب النص لتدعيم وتبرير موقفه؛ نقد وتقييم ببيان قيمة النص من الناحية المعرفية والمنهجية. كن حريصا؛ أخي الطالب؛ على أن تلتزم بمضمون النص شرحًا وتحليلاً؛ لأن ذلك يدرِّبك على القراءة السليمة للآثار الفلسفية والاستفادة منها؛ فأحسن الإصغاءَ إلى الفيلسوف، وأنت تطالع ما كتب وشاركْه في تفكيره وستستفيد منه بلا شك.

**طرائق كتابة المقالة الفلسفية : .**

http://www.onefd.edu.dz

## طريقة تحليل نصٍّ فلسفي

| المحطات الثلاث | الطريقة التحليلية في دراسة النص |
|---|---|
| طرح المشكلة | تحديد وتعليق المشكلة التي يحتمل أن يكون النص معالجةً لها. |
| محاولة حلّ المشكلة | تحليل محتوى النص؛ |
| | تقويم النص؛ |
| | بناء رأي شخصي يساهم في معالجة المشكلة. |
| حل المشكلة | موقع الرأي المؤسّس حول المشكلة. |

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

**محمد عابد الجابري**

**1936 – 2010**

**تدريب : نص فلسفي ." المشكلة و الإشكالية "**

" من القضايا الأساسية التي تشغل في الظرف الراهن الرأي العام العربي، والمثقف منه خاصة، القضية التي تطرح على شكل ثنائية : العروبة/ الإسلام، وهي قضية ينصرف التفكير فيها إلى الكيفية التي يجب أن ترتب بها العلاقة بين العروبة والإسلام في تحديد هوية سكان المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربًا إلى الخليج العربي شرقا...، أيّهما يجب أن يكون المحدّد الأوّل والأساسي لهوية سكان هذه المنطقة : العروبة أم الإسلام ؟

وبعد فقد عرضنا، في هذه الحلقة . المدخل . للأطروحات والأطروحات المضادة السالف ذكرها، لا من أجل مناصرة جانب منها دون جانب، ومن أجل نقد بعضها والاستسلام لبعضها الآخر. إن موقفًا من هذا النوع لم يعد اليوم مجديًا، وهو غير مجدٍ أبدا عندما تكون أدلة الطرفين متكافئة، أو عندما تكون أدلّة أحد الطرفين تخدم بقضيته دون أن تنقض القضية المعارضة. لنقتصر ،إذن، على القول بشأن تلك الأطروحات: إن كلَّ واحدة منها محقّة في ما تثبت غير محقة في ما تنفي. ونحن عندما نقول هذا لا نقوله من أجل ترضية الفريقين معا، ولا من أجل إقرار الاتفاق داخل الاختلاف، أو تأكيد الاختلاف داخل الاتفاق ...، بل نقول أن الأطروحات المذكورة كلّها محقة في ما تثبت غير محقة في ما تنفي، فهي ليست من المسائل التي تخضع لمنطق ( **إمّا** ... و**إمّا**...) منطق الثالث المرفوع. والمسائل التي من هذا النوع هي في الغالب **إمّا** إحدى التجليات الحركة والتغير، والمنطق الذي يحكمها هو منطق الصيرورة،

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

المنطق الجدلي، الذي ينتهي فيه التعارض والصراع بين الإثبات والنفي إلى نفي النفي ... و**إمّا** مسائل مزيفة، يعود مصدر الزيف فيها إلى أن المتكلمين في شأنها لا يتكلمون لغةً واحدةً، ولا يفهمون من الألفاظ نفس المعنى، وأنهم يتكلمون من **مواقع مختلفة** تحكمها سلطات مرجعية، معرفية وإيديولوجية، متباينة متضاربة. و**قد** يرجع الأمر إلى أن الطريقة التي تطرح بها المسألة طريقة خاطئة ...، وفي جميع هذه الأحوال ليس إبداء وجهة نظر بل المطلوب إعادة النظر".

– **محمد عابد الجابري** " وجهة نظر: نحو إعادة بناء قضايا الفكرالعربي المعاصر" 1992

**استعن** ؛ أيّها الطالب؛ في فهم النص بالتساؤلات التالية :

1 – هل يعالج النص مشكلا أم إشكالية ؟

2 – كيف تميّز بين القضية و المشكل ؟ حدّد نوع العلاقة بينهما؟

3 – هل كل تعارضٍ هو تناقض؟

4 – هل في كلِّ تعارض يكون أحد طرفيه صادقا ويكون الآخر كاذبا ؟

5 – متى يمكن للفيلسوف أن يجمع بين قضيتن متعارضتين؟

6 – هل الجمع بين المتعارضين يستدعي التنازل عن الحقيقة؟

أيّها الطالب؛ ليس الغرض من هذا النموذج الأوّل للنص التدرّبعلى أسلوب ومنهجية تحليل النصوص الفلسفية، بل الغرض منه هو **تقديم سند يدّعم بعض ما درست في الإشكالية الأولى.**

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

**التحليل :**

**التعريف الوظيفي بصاحب النص : "محمد عابد الجابري"** : مفكر مغربي معاصر ولد سنة 1936 بمنطقة الفجيج على الحدود المغربية الجزائرية، وتوفي في 3 ماي 2010، عمل أستاذا للفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط، اهتم بقضايا الفكر والسياسة في العالم العربي والإسلامي. له مؤلفات عديدة في هذا المجال، منها: تكوين العقل العربي، نقد العقل العربي، بنية العقل السياسي العربي، هذه الثلاثية التي أحدثت ثورة في الفكر العربي المعاصر، ومن أبرز نقاده المفكر اللبناني "جورج طرابيشي : الذي ردّ عليه في كتاب سماه " نقد نقد العقل العربي"، إلى جانب مؤلفات كثيرة تزخر بها المكتبة العربية.

**طرح المشكلة :**

إن أيَّ نص أو تفكير فلسفي أو علمي وُجد من أجل رفع لُبس وإزالة غموض نشأ عن تعارض بين تصورات أو قضايا. وقد يتحدد هذا الالتباس والغموض في صورة مشكلة أو إشكالية بحسب تعقّده وما يثير من توتر نفسي ( دهشة أو إحراج ).

والنص الذي بين أيدينا يتعرض لإحدى الثنائيات التي شغلت الرأي العام العربي وتتضمن **تعارضا**، والمطلوب معرفة طبيعة هذا التعارض هل هو يعبّر عن **مشكلة** أم عن **إشكالية** ؟

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

**محاولة حل المشكلة :**

**موقف صاحب النص :**

1. إن هذا النص يعرض لمشكلة فلسفية و ثقافية أثارت جدلا واسعا وحادّا بين المثقّفين العرب في العصر الحديث. وتتمثل هذه المشكلة في التعارض الذي حدث بين الأطروحة والأطروحة المضادة. الأطروحة التي يعتقد أصحابها أن الإسلام هو المحدد الأول لهوية الشعوب التي توجد على الرقعة الجغرافية الممتد من الخليج إلى المحيط إذ لو لا الفتح الإسلامي في زمن الصحابة والتابعين لبقيت تلك الشعوب على تباينها وتشتتها، والأطروحة المضادة التي يعتقد أصحابها أنّ العروبة هي المحدِّد الأول لهوية هذه الشعوب، على اعتبار أن هناك شعوبا أخرى غير الأمة العربية تشارك هذه الأمة في الدين (الإسلام)، ولا تشاركها في الهوية كالفرس والترك وشعوب شرق آسيا.

يمكن تحديد التعارض في الصورة التالية :

- **الأطروحة الأولى** : المحدِّد الأول لهوية الأمّة العربية الإسلام و ليست العروبة ؛
- **الأطروحة المضادة** : المحدِّد الأول لهوية الأمة العربية العروبة و ليس الإسلام.

**البرهنة** : (الحجة)

1. وما يثبت أن هذا التعارض يعبر عن مشكلة وليس إشكالية، هو كونه لا يثير إحراجا وإنّما دهشة، سرعان ما تزول إذا تأمّلنا تاريخ الثقافة العربية الإسلامية لنكتشف أن العربية والإسلام كانا ومازالا متضامنين. كما أن المشكلة

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

التي يعرضها النص هي جزء من **إشكالية الهوية التي تتضمن مشكلات الأنا والآخر**، الاشتراك والاختلاف في العادات ...

2. قد تستخدم كلمة القضية للدلالة على المشكلة مثل قولنا القضية الفلسطينية أي المشكلة، وقد **جاءت في هذا النص بمعنى المشكلة**. أمّا في الاصطلاح المنطقي فإن القضية هي الجملة الخبرية وهي الصيغة اللفظية للحكم. والذي يميّز بينها وبين المشكلة هو أنّ القضية تحتمل الصدق والكذب، أمّا المشكلة فهي تشير إلى تعارض يستدعي حلاًّ.

3. إذا كانت المشكلة تتضمن تعارضا، فإن من التعارض ما هو تناقض[1] ومنها ما هو تضاد ومنها ما هو دخول تحت التضاد، والتناقض هو الذي عبر عنه الجابري بـ : " منطق إمّا ... و إمّا ... "؛ أي الحالة التي لا يجتمع فيها المتعارضان ولا ينتفيان.

4. فإذا كان التعارض يتضمن تناقضا، لا بد أن يكون أحد المتعارضين صادقا والآخر كاذبا، أما تضمن تضادا فصدقهما معًا ممتنع أما كذبهما معا ممكن، وإذا كان التعارض دخول تحت الضاد فكذب القضيتين المتعارضتين ممتنع وصدقهما معا ممكن. وسيتضح لك هذا بصورة أوضح عندما تتعرض إلى جدول التقابل عند أرسطو.

5. يمكن للفيلسوف أن يركِّب بين الأطروحتين المتعارضتين إذا لم يكن بينهما تناقض؛ أي لا تكونان من منطق " إما... وإما ...".

---

[1] . راجع صور التقابل بين الحدود و القضايا في مشكلة انطباق الفكر مع نفسه.

جميع الحقوق محفوظة © http://www.onefd.edu.dz

**مناقشة :**

إن "الجابري" في هذا النص يحاول مساعدة القارىء على التدرّج في إدراك الحلّ الذي سوف يقدمه للمشكلة التي يقترحها، ولذلك فهو يمثل مقدمة منهجية بالنسبة لحل المشكلة التي يعرضها، وأهم فائدة نجنيها؛ أخي الطالب؛ من هذا النص، هو أن قدرتنا على حلّ أيّ مشكلة تتوقف على **إدراك طبيعة التعارض** الذي تتضمنه المشكلة، فهناك من المشكلات ما يمكن فيه الجمع بين المتعارضين، ويسمى هذا تركيبا ويكون هذا في حالة علاقة الدخول تحت التضاد وهناك مشكلات يكون حها بالدفاع عن أحد المتعارضين وإبطال الآخر إذا تبين لنا صواب الأول وفساد الثاني، وهذا يكون في حالة تناقض المتعارضين وهذا يسمى تغليبا.

وهناك حالة ثالثة : مشكلات يكون حلّها بإبطال المتعارضين، واقتراح أطروحة جديدة، وهذا يكون في التضاد إذ يمكن أن تكذب الأطروحتان معًا وبالتالي نقترح جوابا جديدا. غير أن النص الذي بين أيدينا لم يتعرض لهذه الحالة الأخيرة من صورِ حل المشكلة.

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

**حل المشكلة :**

6 . ومن التحليل السابق يتضح أن النص تناول تحليل مشكلة وليس إشكالية، وذلك من خلال التأليف بين الأطروحتين، على اعتبار أنّه في بعض الحالات جمع المتناقضين ليس تنازلاً عن الحقيقة، خاصة إذا كان الواقع هو الذي يتضمن التقاء المتعارضات فيصبح الجمع بينها في الفلسفة والعلم تعبيرًا عن الحقيقة، وليس تنازلاً عنها، وهذا ما أكّده منطق الحركة أو الصيرورة ؛أي المنطق الجدلي. لكن هناك بعض الحالات يكون فيها الجمع بين المتعارضين تعسفًا وبالتالي تنازلاً عن الحقيقة، وحلاّ تلفيقيا و وهميا للمشكلة.

**ملاحظة : إنّ الأرقام الواردة في تحليل النص تشير إلى مواطن الإجابة عن الأسئلة المرفقة بالنص.**

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

http://www.onefd.edu.dz

جميع الحقوق محفوظة ©